محاضرة 6

الملاحظة العلمية:

من أهم أدوات جمع البيانات نجد الملاحظة؛ والملاحظة لا تعني فقط ما نراه بحاسة النظر ولكن جميع الحواس يمكن أن نلاحظ بها. سوءا بشكل طبيعي أو باستخدام تقنيات مختلفة. فالملاحظة هي التبحر في ظاهرة ما أو فكرة أو إدراك شيء ما أو ظاهرة ووصفها. أو هي استخدام البصر والحس والبصيرة في إدراك ووصف حقيقة ما، ولا نكتفي بالملاحظة السطحية، وإنما تهدف إلى الغوص في الحقائق للوصول إلى عمقها.كما أنها تعتمد بشكل كبير على مهارات وقدرات وخبرات الباحث.

ولهذا يجب أن تكون الملاحظة العلمية:

- أن تكون مقصودة ومخطط لها مسبقا، ولا تكون عن طريق الصدفة.
- أن تكون شاملة قدر الإمكان لجميع جوانب الظاهرة.
- أن تكون موضوعية، نلاحظ بتحيز حتى المواقف التي لا تنسجم ورغبة الباحث، ودون أحكام مسبقة وتدخل منه.
- أن تكون ملاحظة مسلحة إن أمكن ذلك، بمعنى لا تعتمد فقط على حواس الباحث، بل يستخدم الوسائل التكنولوجية المختلفة.
- تستخدم الملاحظة في البحوث أو الحالات التي لا يمكن استخبارها في المعامل/مثل الزلازل والبراكين والحرب، والسلوكيات التلقائية، أو الظواهر التي لا يمكن دراستها لأسباب أخلاقية مثلا...

أهمية الملاحظـة:

من المعروف أن الملاحظة الدقيقة لسلوك الإنسان والحيوان كانت نقطة البدء في علم النفس، ومن ناحية أخرى تعد الاستجابات الأصلية الحقيقية أكثر قابلية للملاحظة عندما تكون في المواقف الطبيعية لها، حيث يكون عالم النفس مهتما في المقام الأول بمشاهدة السلوك ودراسته وهو يحدث في موقعه الطبيعي، دون تدخل منه أو تحكم، بل يسجل فقط.

دواعي استخدام الملاحظة في العلوم الإنسانية والتربوية :

1- دراسة السلوك الذي يمكن استحضاره أو إحداثه في المعمل(سلوك الناس في حالة الزلزال، الفيضان، الحرب....الخ).

2- دراسة السلوك التلقائي الذي يمكن أن يصيبه التشويه والتغيير إن حاولنا دراسته في المعمل (المظاهر العلائقية).

3- البحوث التي تمنعنا الضوابط الأخلاقية أن نستحضرها في المعمل(سوء المعاملات المختلفة).

أنواع الملاحظة الطبيعية:

1- المشاهدة في مكان الحدث ذاته.

2- المشاهدة في مكان مجاور أو الملاحظة من بعيد.

3- الملاحظة عن طريق شاشة ذات بعد واحد.

4- الملاحظة بالمشاركة(الاحتكاك المباشر ...الخ).

5- الملاحظة بمساعدة الأجهزة الالكترونية.

تطبيقات منهج الملاحظة:

لمنهج الملاحظة الطبيعية تطبيقات مهمة في دراسة سلوك الحيوان، كدراسة سلوك الأمومة أو المحاكاة لدى القردة أو طرق التعلم والانعكاسات الشرطية المختلفة.

أما عن تطبيقاته في مجال دراسة سلوك الأطفال فنجد خاصة ملاحظة نمو اللغة وطول الجملة في عمر معين، المظاهر العدوانية، ملاحظة سلوك اللعب...الخ.

كما يستخدم في علم النفس الاجتماعي وعلم النفس الصناعي، مثل : التفاعل الاجتماعي داخل المجموعات الصغيرة.

ويستخدم أيضا في مجال علم النفس المرضي لدراسة العوامل الاجتماعية التي تساهم في ظهور وانتشار الاضطرابات النفسية والأمراض العقلية، بالإضافة إلى استخدامه أيضا داخل المعمل التجريبي...الخ

مزايا الملاحظة:

1- تعد المنهج الوحيد الممكن لدراسة بعض أنواع السلوك.

2- تتم بقدر كبير من المرونة وسهولة الاستخدام.

3- تتم بالتلقائية ولا تؤثر في سلوك الملاحظ.

4- تترك السلوك يحدث في بيئته الطبيعية دون تدخل.

5- تساعد في حصول بيانات كمية وكيفية عن السلوك الملاحظ.

من عيوب الملاحظة:

1- لا تصلح لبحث موضوعات محددة.

2- التجزؤ، عدم النزاهة، الذاتية.

3- وجود الملاحظ المشارك يمكن أن يؤثر في سلوك المفحوصين.

4- عدم القدرة على التمييز بين مختلف جوانب السلوك الملاحظ نظرا لتعقده أو تشابك مختلف جوانبه أو حدوثه بإيقاع سريع.

5- عدم تدوين البيانات الملاحظة، يعرض الملاحظ للنسيان.

6- تثير وسائل التسجيل المختلفة اعتراضات أخلاقية مبررة في بعض الأحيان.

7- انخفاض مستوى ثبات الملاحظات.

8- استبدال التفسيرات القصصية بالوصف الموضوعي.